

« ليوبولد بلوم ، وستيفن ديدالوس في «عوليس ، وسبتييموس وارين سميت في «مسز دالواي ، وفيليب كوارلز في «تقابل الألحان» .

ويختلف الإنسان عن الحيوان في قدرته على استعمال اللغة كوسيلة للاتصال بآخرين . واللغة كوسيلة فكرية أو أداة حضارية ، سواء مقروءة أو مسموعة ، لها فوائد لا تعد ولا تحصى . ولكن هذه الوسيلة تخفق في الحالات التي للقلب أو النفس فيها دخل في تجارب ذاتية ، فالكلمات التي نستعملها في الصلاة أو في الابتهاال إلى الله تعتبر كلمات ساذجة فقيرة قاصرة عن التعبير عما في صدورنا من محبة نحو الله عز وجل . ولا يمكن للمحب أن يعبر عن نفسه أو يترجم إحساسه العميق أو انفعالاته إلا بما توحى به بضع كلمات على بطاقة للتنهتة أو حتى خطاب غرامي طويل . وبالرغم من عجز الكلمات عن تأدية وظيفتها العاطفية في مثل هذه الحالات فلا غنى لنا عنها ولهذا يعز فورستر بالكلمة المكتوبة والمنطوقة ويقدرها حق قدرها ويقدرها لأنها حاقة الوصل التي يمكن ملاحظتها والرجوع إليها بين إنسان وآخر . ويجادل فورستر أن يقوم بدور الواعظ في القصة وبسط موعظته في أسلوب التخاطب بين الناس وإن لم يكن أسلوب الاتصال المباشر أو الفهم أو التعاطف . ونجد أفراد الطبقة الوسطى الأثرياء يحاولون أن يرفعوا من شأن لغة التخاطب العادية ليجعلوا منها فناً في حد ذاتها . ولا تعوز الكلمات هذه الطبقة وشخصه أمثال فيليب هيريتون والدة وأخته هاريت تجيد الكلام ، ويوحى إلينا فورستر في كثير من المواقف بأنه من الامتحان للكلمات أن نستعملها بهذه الطريقة المبتذلة وأن نستعملها استعمالاً سطحياً دون إحساس ووزن دقيق لها . ونقرأ في القصة :

« وتكلم فيليب دون انقطاع ... ولكنه لم يكن يدري أن جزءاً كبيراً من كلامه كان لا طائل تحته ، .

إن فكرة الاتصال أو الربط أو التلافي تصل إلى ذروتها في القصة